٦٩٤

السنة الخامسة عشرة

١٩ / ربيع الآخر / ١٤٤٠هـ

٢٧ / ١٢ / ٢٠١٨م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٩ ربيع الآخر:

* وفاة العالم الجليل والفقيه الكبير الحاج الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله سنة (١٣٦٩هـ)، وقد عُرف بالزهد والعبادة وتبحره في العلوم.

* وفاة العالم الجليل السيد صدر الدين بن السيد إسماعيل الصدر العاملي الكاظمي رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ). درس في النجف الأشرف ثم انتقل إلى قم المقدسة وأصبح مرجعاً بعد وفاة الشيخ الحائري رحمه الله.

٢٢ ربيع الآخر:

* وفاة الحكيم الإلهي المحقق والمحدّث المفسّر الشيخ محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني رحمه الله عام (١٠٩١هـ). وهو صاحب كتاب الوافي الذي جمع فيه الكتب الأربعة وشرح بعض أحاديثها.

* وفاة السيد الجليل أبي جعفر موسى المبرقع بن الإمام محمد الجواد عليه السلام سنة (٢٩٦هـ)، ودُفِن بداره في قم المقدسة في منطقة (جهل أختران) في شارع آذر المعروف.

٢٣ ربيع الآخر:

* وفاة المولى الشيخ أحمد النراقي رحمه الله سنة (١٢٤٥هـ) بالنجف الأشرف، وهو ابن المولى محمد مهدي النراقي صاحب (جامع السعادات). وهو أستاذ الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله. ومن مؤلفاته: مستند الشيعة، عوائد الأيام، معراج السعادة، وغيرها، توفي في نراق من قرى كاشان ونُقِل إلى النجف الأشرف.

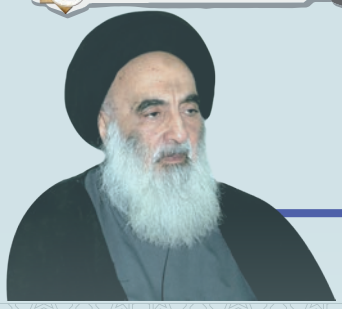

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

الاختلاط المزدوج في المدارس والمسابح

السؤال: - هل يجوز اختلاطُ الجنسين في المدارس المتوسطة والثانوية إذا علم الإنسانُ أنَّ ذلك الاختلاطَ سيؤدي حتماً في يومٍ ما إلى وقوع محرّمٍ لطالبٍ أو طالبةٍ، ولو كان بالنظر المحرم؟

الجواب: - لا يجوز في الصورة المذكورة.

السؤال: - هل يجوز للرجل المسلم أن يذهب إلى المسابح المختلطة، خصوصاً وأنهن قد ألقين جلباب العفاف عن أنفسهن، وممن لا ينتهين إذا نُهين؟

الجواب: - النظرُ من دون ريبةٍ ولا تلذُّذٍ شَهَويٍّ إلى المكشّفات اللائي لا ينتهين إذا نُهين عن التكشُّف وإن كان جائزاً، ولكنَّ الحضورَ في هذه الأماكن الخلاعية غيرُ جائزٍ مطلقاً على الأحوط.

السؤال: - هل يجوز للساكنين في الغرب إرسال بناتهم المحجبات إلى مدارس مختلطة للتعلم في ظل إلزامية التعليم أو عدمها مع وجود مدارس غير مختلطة ولكنها غالية، أو بعيدة، أو ضعيفة المستوى؟

الجواب: - لا يجوز إذا كانت تُفسدُ أخلاقَهن، فضلاً عما إذا كانت تضرُّ بعقائدهن والتزامهن الديني، كما هو كذلك عادة.

السؤال: - هل يجوز اصطحاب الفتيات -اللواتي يدرسن مع الشاب المسلم في الجامعات الأجنبية- لغرض التنزّه في السفرات السياحية وغيرها؟

الجواب: - لا يجوز، إلا مع الأمن من الوقوع في الحرام.

السؤال: - مدرسة أوروبية في ملاكها مدرِّسون لا يؤمنون بدينٍ، وينكرون أمام التلاميذ وجود الله تعالى، فهل يجوز إبقاء الطلاب المسلمين بها، رغم أن تأثرهم بأساتذتهم محتمل جداً؟

الجواب: - لا يجوز، وولي الطفل يتحمّل كامل المسؤولية عن ذلك.

السؤال: - هل تجوز السباحة في مسبح مختلط من دون أن يكون القصد من السباحة هو التلذذ؟

الجواب: - لا يجوز الذهاب إلى أماكن الفساد مطلقاً على الأحوط.

(المصدر: فقه الحضارة: ص١٧٨، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

لماذا يكتمون الحق؟

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾ (البقرة: ١٤٦-١٤٧).

في هاتين الآيتين المباركتين بعض الأمور المهمة، نتعرض لها بإيجاز:

الأول: الحسد أحد أسباب كتمان الحق

من طبيعة البعض أنه لا يحب مَن هو أكفأ وأفضل؛ وذلك للحسد الذي يستعر في النفس، والذي يتحول إلى الحقد والعداوة خوفاً على مكانته، ومن هنا انطلقت عداوة أهل الكتاب إلى النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، فمع أنهم يعرفونه حق المعرفة وأنه نبي آخر الزمان والخاتم والإنسان الذي بشّرت به الدياناتُ وكانوا ينتظرونه ولكنهم كتموا هذه الحقيقة حسداً من عند أنفسهم؛ لئلّا تظهر مكانته بين المجتمع، وبالتالي سوف تنتهي مكانتهم.

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى... ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾؛ لأن الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره...» (بحار الأنوار: ج٦٩/ ص٩٢).

كما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «... ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم... ﴿الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ (أنك الرسول إليهم) فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾، فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم (الله) بذلك، فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ (الفرقان: ٤٤)؛ لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن...» (الكافي: ج٢/ص٢٨٣/ح١٦).

الثاني: الوعي يقف أمام الشبهات

كثيرة هي الشبهات والشكوك والإشكالات التي تُثار على الدين بدءاً من وجود الله تعالى، ولا تنتهي عند حد معين، فالحياة واسعة وكبيرة، والأذهان البشرية قابلة لأن يتلبّس بها الشيطان، فيُلقي لها الشبهات لزحزحة الإنسان عن دينه، وأحياناً يكون الإنسان هو الشيطان؛ لشدة دهائه وذكائه وقابليته لطرح الشبهة، بحيث تصبح كالحقيقة.

لذا يحتاج الإنسان المؤمن إلى التسلح بالوعي العلمي والإيمان القلبي ليواجه الإشكالات السقيمة، ولذا قال تعالى: ﴿الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾، فمع أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ولكنه في الحقيقة إلى الأُمة؛ بأن يتسلحوا بالعلم والمعرفة لرد الشبهات وعدم السقوط فيها، وإلا فالنبي صلى الله عليه وآله يعرف الحق ولا يمكن أن ينحرف أو ينجر إلى الشبهات.

الشيخ عبد الرضا البهادلي

كيف نحب الله تعالى؟

إنّ كلمات وأدعية الأئمة الأطهار عليهم السلام مليئةٌ بذكر حب الله تعالى، فمن ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: «فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرتُ على عذابك فكيف أصبرُ على فراقك؟!». وما ورد عن سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة: «أنتَ الذي أزلتَ الأغيارَ عن قلوب أحبائك، حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤوا إلى غيرك»، وقال عليه السلام: «يا مَن أذاق أحباءه حلاوةَ المؤانسة، فقاموا بين يديه متملّقين». وما ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «إذا أحبَّ اللهُ عبداً من أُمتي قذف في قلوب أصفيائه وأرواح ملائكته وسكان عرشه محبتَه ليحبوه، فذلك المحبُّ حقاً، طوبى له ثم طوبى له، وله عند الله شفاعةٌ يوم القيامة» (مصباح الشريعة: ١٩٤).

ولتحصيل حب الله تعالى لابد من بعض الأعمال، منها:

١- التخلّي من الدنيا، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا تخلى المؤمنُ من الدنيا سما، ووجد حلاوةَ حب الله، وكان عند أهل الدنيا كأنه قد خُولط (أي: فسد عقله)، وإنما خالط القومُ حلاوةَ حبِّ الله، فلم يشتغلوا بغيره» (الكافي: ج٢/ص١٣٠/ح١٠).

٢- التفكّر في الآثار الموصلة إلى الله سبحانه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ أولي الألباب: الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله؛ فإن حبَّ الله إذا ورثه القلبُ استضاء به، وأسرع إليه اللطف» (كفاية الأثر: ٢٥٧).

٣- بغض أهل المعاصي، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «طلبت حبَّ الله عزّ وجلّ فوجدته في بغض أهل المعاصي» (ميزان الحكمة: ٢/ ٥٠٤).

٤- عدم معصية الله تعالى، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما أحبَّ اللهَ عزّ وجلّ مَن عصاه» (الأمالي للصدوق: ٥٧٧).

ويُذكَر لحب الله سبحانه علامات، منها:

١- كثرة ذكر الله تعالى، فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «علامة حب الله حب ذكر الله، وعلامة بغض الله بغض ذكر الله» (جامع الأخبار: ٣٥٢).

٢- اتّباع الرسول صلى الله عليه وآله، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١).

٣- الخلوة مع الحبيب بقلّة النوم ليلاً، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان فيما ناجى اللهُ عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له: يابن عمران، كذب مَن زعم أنه يحبُّني فإذا جنَّه الليلُ نام عني، أليس كلّ محبٍّ يحبُّ خلوةَ حبيبه؟» (الأمالي للصدوق: ٤٣٧).

٤- محبة بعض خلقه له، فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا أحبَّ اللهُ عبداً من أُمتي قذف في قلوب أصفيائه وأرواح ملائكته وسكان عرشه محبتَه ليحبوه...».

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

* إعداد / منير الحزامي

السيّد أحمد بن طاووس قدس سره

محمد أمين نجف

هو السيّد أبو الفضائل، أحمد بن موسى بن جعفر... بن محمّد الطاووس، وينتهي نسبه إلى الحسن المثنّى بن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، لم تحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته، إلّا أنّه من أعلام القرن السابع الهجري.

من أساتذته:

السيّد فخار بن معد الموسوي، السيّد أحمد بن يوسف العريضي العلوي، الشيخ محمّد بن جعفر ابن نما الحلّي، الشيخ يحيى بن محمّد النسوراوي، الشيخ الحسين بن خشرم الطائي.

من تلامذته:

نجله السيّد عبد الكريم، الشيخ حسن الحلّي المعروف بـ(العلّامة الحلّي)، الشيخ حسن بن داود الحلّي.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ ابن داود الحلّي قدس سره في رجاله: «سيّدنا الطاهر الإمام المعظّم، فقيه أهل البيت، جمال الدين أبو الفضائل، مات سنة (٦٧٣هـ)، مصنّف مجتهد، كان أورع فضلاء زمانه...».

٢- قال الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في أمل الآمل: «كان عالماً فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدّثاً مدقّقاً ثقةً ثقة، شاعراً جليل القدر، عظيم الشأن...».

٣- قال السيّد محسن الأمين قدس سره في أعيان الشيعة: «وكان مجتهداً واسع العلم، إماماً في الفقه والأُصول والأدب والرجال، ومن أورع فضلاء أهل زمانه، وأتقنهم وأثبتهم وأجلّهم...».

من مؤلّفاته:

بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، عين العبرة في غبن العترة، الثاقب المسخّر على نقض المشجّر، حلّ الإشكال في معرفة الرجال، الاختيار في أدعية الليل والنهار، زهرة الرياض ونزهة المرتاض، الأزهار في شرح لامية مهيار، ملاذ علماء الإمامية، بشرى المحقّقين، شواهد القرآن، السهم السريع، الفوائد العدّة، ديوان شعر، المسائل، الروح، الكر.

وفاته:

تُوفّي قدس سره عام (٦٧٣هـ) بمدينة الحلّة في العراق، ودُفن فيها، وقبره معروف يُزار.

الفيض الكاشاني قدس سره

محمد أمين نجف

هو الشيخ محمّد محسن بن الشيخ مرتضى بن محمود الكاشاني المعروف بالفيض الكاشاني، وُلِد في اليوم الرابع من صفر سنة (١٠٠٧هـ) بمدينة قم المقدّسة. درس في قم المقدّسة، ثمّ سافر إلى كاشان ومن ثَمّ إلى شيراز لإكمال دراسته الحوزوية فيهما، ثمّ رجع إلى كاشان واستقرّ بها.

من أساتذته:

الشيخ محمّد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بـ(صدر المتألّهين)، الشيخ محمّد بن حسين الحارثي المعروف بـ(الشيخ البهائي)، السيّد محمّد باقر الحسيني المعروف بـ(الميرداماد)، الشيخ محمّد صالح المازندراني، أبوه الشيخ مرتضى، السيّد ماجد البحراني.

من تلامذته:

الشيخ محمّد باقر المجلسي المعروف بـ(العلّامة المجلسي)، نجله الشيخ محمّد المعروف بـ(علم الهدى)، السيّد نعمة الله الجزائري، الشيخ سعيد القمّي.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل: «كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلّماً محدّثاً فقيهاً محقّقاً شاعراً أديباً، حسَنَ التصنيف».

٢- قال السيّد محمّد شفيع الحسيني في الروضة البهية: «إنّه صرف عمره الشريف في ترويج الآثار المروية والعلوم الإلهية، وكلماته في كلّ باب في غاية التهذيب والمتانة، وله مصنّفات كثيرة».

٣- قال الشيخ النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل: «من مشايخ العلامة المجلسي، العالم الفاضل المتبحّر، المتحدّث العارف الحكيم».

من مؤلّفاته:

المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء، الأصفى في تفسير القرآن، الصافي في تفسير القرآن، معتصم الشيعة في أحكام الشريعة، الكلمات المكنونة في بيان التوحيد، الحقائق في أسرار الدين، التطهير في الأخلاق، الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الكلمات المخزونة، مختصر الأوراد، مفاتيح الشرائع، ميزان القيامة، منهاج النجاة، سفينة النجاة، الحقّ المبين، قرّة العيون، عين اليقين، علم اليقين، الشافي، الوافي.

وفاته:

تُوفّي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة (١٠٩١هـ) بمدينة كاشان في إيران، ودُفِن فيها، وقبره معروف يُزار.

دور الصبر في بناء الشخصية المسلمة

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦).

في هذا المقطع الشريف يأمر القرآن الكريم المسلمين بالتحلّي بالصبر والسيطرة على النفس عندما يسمعون كلمة نابية خبيثة من هؤلاء؛ لأنّهم سوف يسمعون منهم الكثير من مثل هذا الكلام، فالمسلم إذا أراد أن يستثمر طاقاته فعليه أن يفعل ذلك (صمّ السمع عن كلام السوء)؛ كي يتمكّن من أداء دوره وتبليغ رسالة الله تعالى؛ لأنّه لن يتمكن من استثمار الطاقات سواء تلك التي أودعها الله عزّ وجلّ فيه أم التي أودعها في أرضه إلّا إذا روّض نفسه على تحمل المكروه والمشقة، وتقبّل الواقع المرّ.

وهكذا فإنّ عليهم أن يسمعوا كلام هؤلاء، ثمّ يغضّوا الطرف عنه، ويعرضوا بأسماعهم دون أن يلتفتوا إليه، ولا يعاملونهم إلّا على أساس أنّهم يمدحونهم، وليس على أساس أنّهم يذمّونهم، يقول أحد الشعراء:

أصمّ عن فعل الخنا سمعه
وما عن الخير به من صمم

فالمؤمن عليه أن يظهر بحال من لمّ الكلمة الرديئة وإن كان يسمعها، بل وأكثر من هذا أن يجيب عنها بالرفق واللين والترفّع عن الكلمة الخبيثة، فقد رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب بالناس، فصاح به جماعة من الخوارج من جوانب المسجد: لا حكم إلّا لله. وصاح به آخر: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥)، فأجابهم عليه السلام بقول الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم: ٦٠).

فهؤلاء يقولون له: إنّك أشركت وجعلت معاوية معك شريكاً في التحكيم، وعليه فإنّ عملك قد ذهب كأن لم يكن بشيء. وكان جواب الإمام عليه السلام يدل على سعة صدرٍ وأفقٍ واسع في تحمّل إساءات الآخرين،

حيث يقول عليه السلام: «آلة الرئاسة سعة الصدر» (عيون الحكم: ٧٠)، فهو عليه السلام لم يكن بالذي تستفزه الكلمة الخبيثة.

ويُروى أنه عليه السلام خرج ذات مرة من مسجد الكوفة فالتقاه أحدهم عند الباب وقال له: أنا لا أبايعك، ولا أخرج معك لقتال، ولا اجتمع معك في جمعة أو جماعة. وهنا ما الذي يمكن أن نتصوره من موقف له عليه السلام إزاءه؟ لقد سكت عليه السلام عنه ولم يعنّفه، ثم أنّه عليه السلام قال له بعد: «وأنا لا أهيجك، ولا أمنع عنك عطاءك ما دام المسلمون منك في أمان».

فهكذا كان الإمام علي عليه السلام والأئمة من بعده نقاطاً من النور شرّفت وجه التأريخ، فكانوا يتّسمون بالحلم وسعة الصدر والصبر على أذى الآخرين، فقد سبّ رجل الإمام السجاد عليه السلام، فسكت عنه، فقال له: إيّاك أعني. فقال عليه السلام: «وعنك أُغضي» (مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ص٢٩٦).

فهذا هو مجتمع القرآن: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان: ٧٢)، فاللفظة النابية تمرّ بهم وكأنّهم لا يسمعونها، فلا يعنيهم أمرها، لأنّها لا تغيّر من الواقع شيئاً، بل إنّ بعضاً منهم ممّن ارتفع في مستوى التهذيب حتى شارف القمّة فيه يشكر من يبتدره بكلام سوء؛ لأنّه يعتبره قد أبان حلمه، واستثمر طاقاته، وأفاده اختباراً.

والقرآن الكريم يشير إلى هذا المعنى، حيث إنّه يبيّن للمؤمنين بأنّهم سيسمعون من اليهود والمشركين والمنافقين كلاماً نابياً، وسيلقون منهم أذىً كثيراً، وهو بهذا يروّضهم لتحمّل هذا العبء الملقى على عواتقهم؛ لأنّ أولئك المبغضين يريدون أن يفتنوهم عن دينهم، ولهذا فلابد للمؤمنين من الثبات على دينهم، ولا يكون ذلك إلّا بترك هؤلاء واساءاتهم.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج١٠/ص٨٠)

في رحاب دعاء كميل

بُعد الآمال

«وَحَبَسَني عَنْ نَفْعي بُعْدُ آمالي»

لابد للإنسان (وهو يخوض غمار هذه الحياة) من اليقظة والحذر قبل أن تغلق في وجهه الأبواب بحلول الشيخوخة، حيث تضعف القوى، فلا يقوى حينئذٍ على تدارك ما فات، ومن ثم الموت يقطع عليه خط الرجوع، والتدارك.

ولذلك نجد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يؤكد على هذه الجهة، ويحذّر من التمادي وعدم الالتفات إلى ما يلزم من المبادرة قبل فوات الأوان.

حيث يقول النبي صلى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفراي لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي، ولا رفعتُ طرفي فظننت أني واضعه حتى أُقبض، ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغصّ بها من الموت، ثم قال: يا بني آدم، إن كنتم تعقلون فعدّوا أنفسكم من الموتى». وفي خبر آخر يقول صلى الله عليه وآله: «أكلّكم يحب أن يدخل الجنة؟» قالوا: نعم، قال: «قصّروا من الأمل، وثبّتوا آجالكم بين أبصاركم» (تنبيه الخواطر: ج١/ص٢٧٢).

وبمثل هذا ونحوه مما يحث على الحذر، والاستعداد، واغتنام الفرصة للتزود بالأعمال الصالحة..

جاءت الأخبار الكثيرة مؤكدة أن الإنسان لابد له من التوجّه إلى الله تعالى، والانشداد إلى تعاليمه المقدّسة.

ولابد لنا من إيضاح نقطة دقيقة -ونحن نتعرض لمثل هذا النوع من الأخبار- فالملاحظ على كثير من الآيات، والأخبار التي يظهر منها أن يكرّس الفرد حياته للعبادة، والتفرّغ لها كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).. هو تغليب الجانب العبادي في هذه الدنيا، بحيث يفهم منها أنّ الفرد لابد له من ترك الدنيا وما تتطلّبه الحياة الاجتماعية من إدارة وعمل لتأمين الوسائل المعيشية -وعلى سبيل المثال- فلنقف بين يدي الحديث السابق من قول النبي صلى الله عليه وآله «يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدّوا أنفسكم من الموتى».

فكيف نعد أنفسنا من الموتى؟ والإسلام يريد منا العمل لنقوم ببناء حياة اجتماعية فضلى، لنثبت أننا أمة تفوق الأمم الأخرى، والتي لا تسير على خط الإسلام، ونظمه، وتشريعاته النافعة.

ومن المعلوم أن الإسلام لا يريد من أفراد

الأمة الرهبنة، والانخراط في سلك المترهبنين لتكون حصيلة عمر الإنسان هو إهمال الحياة الاجتماعية، وعدم بنائها على النحو الذي تريده الشريعة نفسها، ذلك لأن الإسلام حياة عمل وحياة مزدهرة بالنظم والقوانين التي تنظم حياة الفرد على الصعيدين العبادي والعملي، فكيف نوفّق بين هاتين الجهتين؟

العبادة: والتي هي غاية الوجود للإنسان كما صرّحت بذلك الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

والعمل: هو الذي يبني المجتمع الحديث، الذي يزخر بكل ما يرفّه للفرد حياته، وسعادته كما تخطط الشريعة المقدسة عبر الأحاديث الكريمة، ويأتي الحل لهذه المشكلة من خلال الأحاديث التي وردت عن الشرع والتي وفقت بين هاتين الجهتين: الوظائف العبادية والعملية. يقول صلى الله عليه وآله: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» (أسرار العارفين: ٦٢). وهكذا في حديث آخر جاء قوله صلى الله عليه وآله: «اللّهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع الآخرة، وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل» (اقبال الأعمال: ص٣٩٠). ومثل ذلك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه» (من لا يحضره الفقيه: ج٣/ ح٣٥٦٨).

إنّ هذه الموازنة بين أعمال الدنيا والآخرة هي التي يريدها المشرّع الإسلامي، فيعطي الجانب الدنيوي حقه ليعمل كأنه يعيش إلى آخر الزمن، فلا يتقاعس عن متطلبات الحياة الاجتماعية -وفي الوقت نفسه- عليه ألّا يغفل عن آخرته ليجمع بين الجانبين. أما الانهماك في الأعمال الدنيوية، أو الرهبنة، والاتجاه إلى الحياة الأخروية فهذا ما لا يريده الإسلام للأمة في كل أدوارها، وأجيالها المتعاقبة، فالدنيا التي تمنع الآخرة يتعوّذ النبي صلى الله عليه وآله منها في الحديث الثاني، لأن هذا الانهماك معناه: أن يخسر الآخرة، ويخسر من وراء ذلك معنى العبادة، والتي هي الغاية من خلق الإنسان، وإتيانه لهذه الحياة.

وإذن فالطريق الوسط هو أن يعيش الإنسان دنيا لا تمنعه من آخرته، ولا آخرة تستوجب إهمال دنياه، بل يجمع بين الاثنين، (عمل: شعاره العبادة. وعبادة: لا تنفك عن العمل). والجمع بين هذين إنما يتحقق بالتوجّه إلى الله تعالى بكل حركة في الضمير، وكل حركة في الجوارح، وكل حركة في الحياة، التوجه بها إلى الله خالصة، والتجرد من كل شعور آخر، ومن كل معنىً غير التعبد لله تعالى. بهذا وذلك يتحقق معنى العبادة، ويصبح العمل كالشعائر، والشعائر كعمارة الأرض، وعمارة الأرض كالجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله كالصبر على الشدائد، والرضا بقدر الله.. كلها عبادة، وكلها تحقيق للوظيفة الأولى التي خلق الله تعالى الجن والإنس لها وكلها خضوع للناموس العام الذي يتمثل في عبودية كل شيء لله تعالى دون سواه.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٢٠١)

إعداد/ علي عبد الجواد

الدنيا والآخرة في نظر الأمير عليه السلام

من خطبة لسيد البلغاء والفصحاء علي بن أبي طالب عليه السلام:

«ألا وَإنَّ الدُّنْيا قَدْ وَلَّتْ حَذّاءَ (أي: سريعة)، فَلَمْ يَبْقَ منْها إلاَّ صُبابَةٌ كَصُبابَة الإناء اصْطَبَّها صابُّها. ألا وَإنَّ الآخرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلكُلٍّ منْهُما بَنُونَ. فَكُونُوا منْ أَبْناء الآخرَة وَلا تَكُونُوا منْ أَبْناء الدُّنْيا؛ فَإنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بأُمِّه يَوْمَ القيامَة، وَإنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلا حسابَ، وَغَداً حسابٌ وَلا عَمَلَ» (نهج البلاغة: ٤٢).

واصل عليه السلام خطبته التي ابتدأها بذم اتباع الهوى وطول الأمل اللذين يصدان عن الحق وينسيان الآخرة، وبالتالي يحولان دون سعادة الإنسان وفلاحه، ليقدم تحليلاً رائعاً عن أوضاع الدنيا والآخرة، فقال: «ألا وَإنَّ الدُّنْيا قَدْ وَلَّتْ...».

فقد شبّه عليه السلام الدنيا بالكائن الذي يعود بسرعة إلى مسيرته، الأمر الذي يفيد -حقيقةً- الحركة السريعة لعمر الإنسان، الحركة الخارجة عن إرادته، وتشمل كافة الكائنات الحية، ولا يستثنى من تلك الحركة الكواكب والمجرات والسموات والأرضون، لتنتهي إلى الفناء والزوال الدنيوي، ليكون نافذة على عالم الخلود والبقاء.

فالطفولة تتحرك نحو الفتوة والشباب، والفتوة تنطلق نحو الكهولة التي تنتهي بالموت.. هذا إذا جرت الأُمور وفق القانون الطبيعي وإلا قد يتساقط بعض الأطفال والشباب من هذه القافلة لتنتهي أعمارهم دون بلوغ الكهولة.

والإمام عليه السلام يبيّن أنّ عمر الإنسان قصير قليل كبقية الماء واللبن في الإناء التي تعلق به عند قلبه... فكلما قصر عمر الدنيا اقتربت الآخرة، فالواقع إننا نركب قطار الزمان الذي يسير بسرعة نحو الآخرة، والدقائق والساعات والأيّام والأسابيع والأشهر والسنوات إنّما تكشف عن سرعة مسيرة قطار الإنسانية بأجمعها.

إعداد / عباس محسن

ثم أوضح عليه السلام وظيفة الناس في الدنيا: «وَلِكُلٍّ منْهُما بَنُونَ...»، نعم هناك خطّان: خطّ عبَدة الدنيا، وخطّ عُشّاق الآخرة، وإن كانت هنالك بعض المتذبذبين بين الخطين.

ولا يعرف أبناء الدنيا سوى النوم والأكل والشرب والشهوة والطرب والعيش والملذات، فهم متعلقون بظاهر الدنيا دون أن يكفوا أنفسهم عناء التفكير في الآخرة، بل هم عنها عمون كأنّهم مخلّدون في الدنيا وليس هنالك آخرة، فوثقوا بأموالهم وثرواتهم على أنّها تخلّدهم في دنياهم.

أما أبناء الآخرة، فقد نظروا بعين العقل والبصيرة إلى الدنيا، وأدركوا أنهم مفارقوها، فلم يطمئنوا إليها. لقد طلقوها كما طلّقها الإمام عليه السلام ثلاثاً لا رجعة فيها، فقد اتعظوا بالقرآن الذي أوقفهم على طبيعة خسرانها: ﴿إنَّ الإنْسانَ لَفي خُسْر...﴾.

أمّا التعبير عن عبَدة الدنيا بأبناء الدنيا، وعن المؤمنين الصالحين بأبناء الآخرة؛ وذلك لأن الأبناء إنّما يشبهون -إلى حدٍّ كبير- آباءهم وأُمهاتهم بفعل الصفات الوراثية، وهو الشبه الذي يدعو إلى المحبة والارتباط.

(يُنظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة: ج٢/ص٢٩٧/الخطبة٤٢)

التسطيح والتشطيح المعلوماتي (*)

علي حسين الخباز

يحاول الكثيرُ من الكُتّاب الصغار (تسطيح) بعض المعلومات المهمة، ومن ثم (تشطيحها)؛ لتكون فيها نوعٌ من أنواع الغرابة والتغريب..

كاتبٌ يبدأ بلغته المعهودة والتي لا تتورع عن العنجهية البغيضة، والنظر تجاه التشيّع على أنه هوية تابعة لإمبراطورية معروفة..! أقرأُ أحياناً لكُتّابٍ على هذه الشاكلة، فلابد من أن أجد في مواضيعهم شيئاً استقر أو يستقر هو عليه.. نفس تلك الكلمات المستهلكة منذ الثمانينات إلى اليوم يعيدون ويصقلون بها، بعد إضافة مستجدات الواقع، والجميع من شباب ذلك الجيل يدرك اللعبة العالمية مع جهد النظام السابق، وجاء اليوم هذا (الغالي) ليحتل مساحة تنظيرية يسطّح بها المعلومات، يدّعي أن (بعض الدول الكبرى هيأت العراق لبعض دول الجوار)، وهذه الفكرة ستؤهل الدور النضالي الأعور الذي أخذت دوره بعض دول الجوار الإقليمي.. ووصلت الوقاحة بأمثال هؤلاء الكُتّاب أنهم ينكرون اعترافات الجاني، ويتهمون سواهم.. يعترف الدواعش بجرائمهم، وتعترف القاعدة بما تقترف من جرائم وقحة، والأخ يرمي بها على هذه الدولة وتلك..!

نحن نرفض أن يُباع العراق لأي بلد كان من دول العالم، ولابد من دولة ونظام.. قلبوا الدنيا؛ لأن بعض العراقيين البارزين أشاد بدور مقاتلي فتوى الدفاع المقدس وأهميتهم، يعترض هذا الكاتب البعثي على مَن يقول: إن المقاتلين قوة وطنية تحارب الإرهاب، وهذا يعني أنهم يؤمنون بالقوى التي قتلت الشيعة والسنة..!

المشكلة أن يأتي هذا الكاتب ليسمي الحشد طائفياً، ويعترض عليه؛ لكونه يرفع رايات الحسين عليه السلام، ويبدأ بلعبة يلعبها علماء السوء في جميع فضائيات المكر التكفيري، وهو شعار أخذ الثأر من أحفاد يزيد.

الله أكبر.. إذا كان كل الشر الذي عرفه التاريخ ليزيد، وما زلتم تؤمنون به جداً، وتقرون بأنكم أحفاده، وإذا أراد أن يقف عند الحقيقة، فعليه مراجعة الفتاوى الشيعية، سيجد أنه ليس في فتاوى الشيعة ما يؤيد قتل الغير إطلاقاً، وكل مَن يقتل إمرءاً دون جرم أو حرب فهو مجرم، فماله ودمه وعرضه حرام أن يهتك شيئاً منها، فهل يستطيع هذا (الكاتب) أن يعطيني مصدراً واحداً يحرّم قتل الشيعي في أدبيات الحزب التكفيري الداعشي، متى سيشعر هذا الكاتب وأمثاله أن الوقت حان لرمي أقلام (التسطيح) و(التشطيح) ونؤمن بهوية العراق؟!

(*) (التسطيح): تقليل شأن الجملة من خلال تغيير مواقعها، وانتقاءات تسيء لقوة الموضوع. و(التشطيح): تغيير معنى المفردات من أجل خلق ارتباكات مضمونية.

الجاه بين المدح والذم

إعداد /وحدة النشرات

إنّ طلب الجاه ليس مذموماً على الإطلاق، وإنّما هو مختلف باختلاف الغايات والأهداف، فمن طلبه لغاية مشروعة، وهدَف سامٍ نبيل، كنصرة المظلوم، وعون الضعيف، ودفع المظالم عن نفسه أو غيره، فهو الجاه المحبّب المحمود. ومَن توخّاه للتسلّط على الناس، والتعالي عليهم، والتحكّم بهم، فذلك هو الجاه الرخيص الذميم.

وقد تلتبس الغايات أحياناً في بعض صور الجاه، كالتصدّي لإمامة الجماعة، وممارسة توجيه الناس وإرشادهم، وتسنّم المراكز الروحيّة المهمة..

فتتميّز الغايات آنذاك بما يتّصف به ذووها من حسن الإخلاص، وسموّ الغاية، وحُبّ الخير للناس، أو يتّسمون بالأنانيّة، والانتهازيّة، وهو من صور الغرور الخادعة، أعاذنا الله منها جميعاً. كذلك يُعتبَر الجاه والسُّلطة من أقوى دواعي الغرور، وأشدّ بواعثه، فترى المتسلّطين يتيهون على الناس زهواً وغروراً، ويستذلّون كراماتهم صَلَفاً وكِبراً.

وقد عاش الناس هذه المأساة في غالب العصور، وعانوا غرور المتسلّطين وتحدّيهم، بأسىً ولوعةٍ بالغَين. وفات هؤلاء المغرورين بمفاتن السُّلطة والرِّعَة أنّ الإسراف في الغرور والأنانيّة أمرٌ يستنكره الإسلام ويتوعّد عليه بصنوف الإنذار والوعيد، في عاجل الحياة وآجلها، كما يعرّضهم لمقت الناس وغضبهم ولعنهم، ويخسرون بذلك أغلى وأخلَد مآثر الحياة:

حبَّ الناس وعطفَهم، وكان عليهم أنْ يستغلّوا جاههم، ونفوذهم في استقطاب الناس، وتوفير رصيدهم الشعبي، وكسب عواطف الجماهير وودّهم، يقول أحد الشعراء:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبَد الإحسان إنساناً

وأقوى عامل على تخفيف حدّة هذا الغرور، وقمع نَزَواته العارمة، هو التأمّل والتفكّر فيما ينتاب هؤلاء المغرورين من صروف الدهر، وسطوة الأقدار، وتنكّر الزمان. فصاحب السلطان كراكب الأسد، لا يدري أمَدَ غضَبه وافتراسه.

وقد زخَر التاريخ بصنوف العِبَر والعِظات الدالّة على ذلك:

ومنها: يُذكر أنّه دخل أحد الوعّاظ على أحد السلاطين، فقال: عظني، فقال له: أتراك لو مُنعتَ شربةً من ماء عند عطشك، بمَ كنت تشتريها؟ قال: بنصف مُلكي.

قال: أتراها لو حُبِسَت عند خروجها بمَ كنت تشتريها؟

قال: بالنصف الباقي.

قال: فلا يغرّنّك مُلك قيمته شربة ماء.

فجديرٌ بالعاقل أنْ يدرك أنّ جميع ما يزهو به، ويدفعه على الغرور من مال، أو علم، أو جاه، ونفوذ، إنّما هي نِعَمٌ وألطافٌ إلهيّة أسداها المنعم الأعظم، فهي أحرى بالحمد، وأجدر بالشكر، منها بالغرور والخُيَلاء.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٠٨)

بين (المُنتظِر) و (المُنتظَر)

إنّ الانتظار وإن كان من المعاني (الاسمية) التي لها تحقق ووجود في عالم الذهن، لكنّه في عالم الواقع الخارجي خارج إطار الذهن، لا يمكن أن يرى الوجود بدون وجود المعاني المتعلّقة به، ونعني بها (المنتظِر والمنتظَر)، ولكن مما يؤسف له أنّ البعض منّا ينجرّ وراء أصحاب الشبهات، الذين يحاولون بشتى الوسائل والطرق إيجاد النظرة السلبية حول مفهوم الانتظار، وزرع روح التنفّر أمام هذه العقيدة الفطرية.

فلذا نجد من هؤلاء تقسيماً لعقيدة الانتظار من غير مَقْسَم، وتنويعاً للمنتظرين من غير تنوّع، فيسوّدون الكثير من الصفحات من غير واقع وراءها، ولا حقيقة تُعرف من خلالها.. وهؤلاء يتحدثون كثيراً عن الانتظار السلبي وآثاره، ثم ينقضّون عليه في كثير من الأدلة والكلام الخالي من الواقعية، فالقارئ يتصوّر أنّ الانتظار أو المنتظِرين على نوعين:

النوع الأول: هو المنتظِر السلبي، ذلك الإنسان الذي همّه البكاء والنوح، ولا يحرك ساكناً للتغيير، يقول البعض وهو يصوّر حالة هذا النوع من المنتظرين: (ظهور حالة الانفعالية البكائية في مواجهة حالات الظلم بالاستغراق في داخل المشكلة).

والسؤال هنا: هل مَن يبكي لفراق محبوبه، يكون معاباً عليه ذلك؟ أوَ مَن يحترق ألماً لغياب سيّده ومولاه، لا يفهم معنى الانتظار؟ فماذا نقول إذاً عن هذه الآهات -في بطون الأدعية ومضامين الأحاديث الصادرة عنهم- الحاكية عن ألم اللوعة ولوعة الألم، فنجد الداعي يتحرّق شوقاً إلى النظر إلى تلك الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة..؟!

هل كلّ ذلك يُعدّ تخلّفاً وفهماً سلبياً لمفهوم الانتظار؟ أم أنّ وراء الأكمة ما وراءها؟!

النوع الثاني: هو المنتظِر الواعي المنفتح، الذي ساعد في تغيير المعادلة لصالح الإمام المهدي المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولكن هذا الكلام يعطي تصوراً وانطباعاً سلبياً عن مفهوم الانتظار، وأساساً لا يوجد هذا التقسيم على صعيد الواقع، فنحن لم نرَ منتظِراً يحمل همّ العقيدة متخاذلاً متهاوناً، ونحن لم نر مثل أولئك (المتشائمين)، الذين يندبون الزمان وأهله ويقرؤون العزاء على واقع المسلمين، ثم يعوقون ويثبّطون الناس عن العمل..

بل زاد البعض بأن ذكر عدة سلبيات في حياة هذا النوع من الناس، وكأنّ القضية حقيقة واقعة ولها جمهورها من الشيعة، والحال أن أساس القضية لا واقع لها إلا في مخيلة الكاتب.

لندع الذين يحاولون إلصاق التهم حول عقيدة الانتظار.. ولننظر إلى التاريخ الشيعي، فهل نجد فيه أُمّة خانعة خاضعة أم هل أننا نجد العكس تماماً، إذ أنّ الشيعة -هؤلاء الذين يتمسكون بعقيدة الانتظار- أكثر المسلمين أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، نجدهم لا يرضون بالظلم ولا يستسلمون ولا يخنعون.

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

صدر حديثاً

صدر عن مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية

كتاب بعنوان :

خطب الجمعة

(توثيق و تحقيق)

إعداد: قسم الموسوعات والمعاجم

تحقيق: شعبة الدراسات والنشرات

وهو جمع وتوثيق لخطب الجمعة التي أُلقيت في الصحن الحسيني الشريف خلال السنوات الماضية التي أعقبت سقوط النظام البائد سنة ٢٠٠٣م، والتي يتناوب على إلقائها ممثلا المرجعية الدينية العليا في مدينة كربلاء المقدسة: المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، والمتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصافي (دام عزه).

وتعدّ هذه الخطب حلقة الاتصال بين المرجعية العليا والمسلمين كافة؛ لأنها تعبّر عن الفهم الدقيق للإسلام الأصيل في ضوء فكر المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

وقد وثّقها وحقّقها أساتذة جامعيون وخبراء حوزويون، ليضعوها بين أيدي الباحثين وطلبة الدراسات العليا؛ لاحتوائها على موضوعات فقهية وأُصولية وتاريخية وعقيدية وسياسية واقتصادية تصلح للدراسة والبحث والاستنباط.

وقد صدرت المجلدات الخاصة بالسنوات (٢٠٠٥م، ٢٠١٤م، ٢٠١٥م، ٢٠١٦م)، أما السنوات الباقية فسيتم إصدارها لاحقاً بإذنه تعالى.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.

(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.

(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net

راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي

التدقيق اللغوي: عمار السلامي

التصميم والإخراج : حيدر خير الدين